الاسلامية فاذا قرأوا او كتبوا ، او اكلوا او شربوا ، يقول ان كل ذلك استعداد للجامعة الاسلامية . والمسلمون نائمون يغطون ، لم يستيقظ منهم الا نفر قليلون ، قد رأوا ملكهم ورزقهم يغتال ، وكل ما هو لهم مهدد بالزوال ، فهم يقولون لهم في بعض البقاع استيقظوا ، وانظروا كيف تعيشون مع من معكم ، ومن جاؤكم من فوقكم ، ولا أعرف أحدا يسعى الى اتحاد حكوماتهم ، على ان اوربة لم تدع لهم حكومات ، وانما بقي لهم هذه الدولة المنكوبة التي يخربها اصحاب النفوذ فيها من الداخل ، واوربة من الخارج ، كما قال المرحوم فؤاد باشا الشهير ، ونسأل الله وقايتها من هذه الارزاء ، فقد وصل الامر الى حد الدعاء ،

الصلح بين الدولة والامام

رسالة طويلة أرسلها الى جريدة الحقيقة البيروتية من اليمن ضابط عثماني شهد الحرب والصلح هنالك بنفسه ، لما فيها من الفوائد الجديرة بالتأريخ قال :

كان يوم السبت الواقع في ٨ ت ١ سنة ٣٢٧ يوما عظيما في اليمن حيث تجلت السعادة على تلك الربوع وانمحى الشقاء والبؤس اللذين كانا يرفرفان عليها واراني فخورا في زف هذه البشرى لاخواني في الدين والوطنية

ان قرية « دعان » الواقعة على مسافة خمس ساعات من الشمال الشرقي من قضاء « عمران » سيكون لها شأن في التاريخ حيث عقد فيها الاتفاق وتم توقيع شروط الصلح بين الامام يحيى بن حميد الدين وقائد الحملة عزت باشا فانحسم بذلك الخلاف وهدأت الخواطر وارتاحت النفوس ولعمري ان الاتفاق خير وسيلة لحقن الدماء لان التطاحن لا يجدي نفعا بل يكون سببا لتأصل البغض وضعف القوة

وقد قام الامام بحضور القائد وار كان حربه ونواب اليمن والوف من سكانها داعيا للدولة بدوام العز حتى اعتقد الناظر ان رابطة الاتحاد والاخاء ستكون ابدية الى ما شاء الله لما ظهر على الوجوه من علائم الاخلاص وسيماء الاتحاد

وفي اليوم الرابع من الشهر المذكور كان العلم الشاهي يخفق على قلعة « عمران » بين دخان كثيف حيث كانت احد عشر مدفعا تطلق استقبالا للقائد وهيئة اركان حربه الذي جاء من صنعاء لاقتطاف ثمرة اتعابه ومساعيه التي صرفها منذ ستة اشهر في هذه الاصقاع فلم تكد تنتهي اصوات المدافع حتى ظهر ذلك البطل والتعب باد على وجهه والشيب عام رأسه فشعرت عندئذ بفضله لان الصلح كان على يديه وذلك لحكمته ودرايته وكم من قواد أوفدتهم الحكومة الى ذلك القطر رجاء اصلاحه فآبوا من حيث اتوا ولم يستطيعوا ان يفيدوا شيئا . واليك اسماء الذين جاءوا معه :

المير الاي احمد عوني بك رئيس اركان حرب الحملة . والميرلوا عبد السلام باشا رئيس اطباء الحملة . والقائمقام رجب بك . البكباشية عاصم وعزت . والقول غاسية قدري وعصمت بك ، واليوز باشية عاشور وسيفي وصالح وصفوت وناظم بك ، وياور القائد الملازم سرور بك ، والكاتبان إلهامي وسليمان بك ، ومبعوث الجديدة محمود نديم بك مع مبعوث صنعا ، وقومندان المجندرمة برتو بك ، ومدير مكتب الرشدية والعسكرية بصنعاء ، والبكباشي بهاء الدين بك وأحد علماء الروضة والميرالاي احمد بك ، والسيد احمد قاسم من اشراف اليمن وأحد الساعين في هذا الصلح . وقد ضرب موعد الاجتماع في قرية دعان الواقعة على بعد خمس ساعات من الشمال الشرقي من عمران (بينها) وبين قرية « حمر » التي هي مركز لاجتماع رجال الامام يحيى كما ذكرنا

وقد قدم الامام يحيى الى دعان قبل ان يغادر عزت باشا صنعاء لكي يعد العدات لاستقباله . وفوق ذلك فانه ارسل لاستقباله حفيد الامام الاسبق السيد محمد بن المتوكل الملقب بسيف الاسلام مع كثير من المشايخ ورؤساء القبائل وهو الذي حاصر قلعة عمران قبل ستة اشهر وضيق عليها الحصار بدفاعه مدة اربعة اشهر وهاهوذا قد قصد اليوم هذه القرية حيث تستقبله الجنود التي كان يحاربها وتحييه التحية العظيمة

كانت مخايل النجابة وعلائم الذكاء تلألأ على ذلك الوجه الذي يخالط

سمرة لونه شيء من الاصفرار فكان يخيل للناظر اليه في اول وهلة انه في حضرة هونغ خنغ زعيم الثورة الصينية من حيث بهاء طلعته ورزانة قامته وقلة شعر لحيته ويسدول شاربيه ولباسه الحرير الاصفر

وكان بين وفود الامام الموفدين لاستقبال القائد أيضا ناصر مبعوث من مشاهير قواد الامام وقد كان مستخدما برتبة يوزباشي بالجندرمة (اي الشرطة) ثم فر منها ولحق بالامام وهناك ظهر منه ماظهر من قوة وشجاعة

وفي صباح يوم الاربعاء توجه عزت باشا من (عمران) الى (دعان) مع من ذكرنا اسماءهم وعشرين من الخيالة النظامية وخمسة وعشرين من خيالة الجندرمة ولو كان ذلك قبل هذا اليوم لما تسنى لعزت باشا ان يبتعد عن عمران مسافة ساعتين إلا بقوة ألاي (٤ توابير) كامل العدد والعدة لانها آخر الاراضي الداخلة تحت ادارة الدولة أما اليوم فقد اصبح تحرسه قلوب اليمانيين وتراعاه نفوسهم. فلما اقتربنا من دعان مسافة ساعة ونصف وجدنا المستقبلين على وجوههم آثار الشجاعة والنبل وفي مقدمتهم سيف الاسلام السيد احمد قاسم والمقدم المشهور مقداد والشيخ عبدالله ابو منصر وعلي مراجي ويحيى شبام وراجح باشا شيخ قبيلة « سراح » وكانت الحكومة وجهت عليه رتبة ميرميران لاستمالته الا انه بقي من رجال الامام حتى الآن ، والسيد عبدالله بن إبراهيم وهذا كان قد ارسله الامام للاستانة في السنة الماضية للمفاوضة مع الدولة بشروط الصلح

كان هؤلاء الابطال يقودون العربان و يحاربون الحكومة من مناخة الى صنعاء. ويلقب الامام ثلاثة من رجاله بسيف الاسلام وهم السيد محمد بن المتوكل والثاني السيد قاسم والثالث ابو نبيله الا ان هذا الاخير لم يكن حاضرا الاحتفال بل بلغني انه موجود مع رجاله بجهة (سعدا)

اما السيد قاسم فهو عم مبعوث صنعاء الميرلاي احمد بك وقد خرج من صنعاء منذ خمسة وثلاثين سنة وهو من ذلك التاريخ بجانب الامام وقد رويت عنه رواية قالها يوما: انني لما خرجت من صنعاء كنت لا املك سوى بندقية ابراهيمية أما اليوم فانا املك على مئة الف بندقية من احدث طرز وما يقرب من مئة مدفع

أما علي المقداد فهو من عائلة قديمة يرجع تاريخها الى الفي سنة وقد حارب الدولة منذ عشرين عاما الا ان لذلك أسبابا عظيمة حملته على محاربتها والوقوف بوجهها وهي انه قدم أحد القواد العثمانيين في الزمن السالف وأراد أن ينتقم من العربان فدعا الامير اليه فلما حضر لديه أمر اتباعه بربط هذا الجليل بحبل المدفع ثم أمر باطلاقه فقطعت يداه من عظم القوة وكادت روحه تخرج من صدره ثم فسخه وتركه مغمى عليه ، فلما افاق عاهد الله والرسول على ان لا يقرب هو ولا أولاده من الدولة وأن يقف حياته لمحاربتها مادام فيه عرق ينبض

هذا نموذج من الاساءة التي يستعملها رجال الدولة الذين يقصدون اليمن للاصلاح فلذا كان اليمانيون يقفون في وجه الدولة مهما أرسلت اليهم من المصلحين ذلك لانهم رأوا الاساءة من السابقين وذهبت ثقتهم من اللاحقين

يبلغ الامير من العمر ٨٥ سنة وكان رجاله ينقلونه على الواح الخشب اثناء المحاربة لعجزه وعدم استطاعته ركوب المخيل وكان يصدر أوامره الحربية وهو على هذه الحالة ويدير شؤون المحاربين ويقودهم بكل رصانة

أما عبدالله ابو منصر فقد كان سببا في انكسار حملة فيضي باشا سنة ١٣٢١ شعري (كذا والمراد السنة المالية) وكيفية ذلك انه لما هجم التابور المنسوب الى ألاي (ريزا) على « شهاره » ودخلها استولى الرعب على قلوب العربان فاوشكوا ان يفروا من وجه الجنود لولا ان قام عبد الله ابو منصور وعقل ركبتيه كي لا يستطيع الفرار اذا هاجمه العدو ـ وهي وسيلة استعملها لتشجيع العربان وامثولة وضعها ليعلمهم الثبات ابان القتال ـ وقتل بعض الفارين من العربان عبرة لغيرهم فكانت النتيجة ان ثبت العربان حتى افرغ التابور عن آخره وضعفت بذلك قوة الحملة

نرجع الى مسألة الصلح : كنا تقدم الى « دعان » وكان يتقدمنا الوف من العربان يلعبون بخناجرهم ويطلقون بنادقهم في الفضاء احتفاء بنا وهي نفسها التي كانوا يطلقونها علينا في الوقائع . وكانوا يسيرون الى جانبنا وهم ينشدون الاناشيد الحربية التي لا تحلو الا بالامم المتصفة بالشجاعة والوفاء

هناك أثر في هذا المنظر وقلت في نفسي ما اعلى هذه المواخاة وما اسلم هذه القلوب التي تزينها النية الصافية

لا شك ان ما رأيناه من مظاهر الاخلاص وعلائم الاتفاق هو نتيجة مساعي قادة الافكار من الفريقين في اصلاح ذات البين وانا على يقين انه لولا وجود عزت باشا في اليمن لما تم الصلح ولا رجعت السكينة الى تلك الربوع فكم من قواد اموا هذه البلاد فاهلكوا الحرث والنسل ولم يتركوا نوعا من انواع الظلم الا فعلوه فكان ذلك سببا في إبادة الوف من الجنود الذين ذهبوا ضحية جور هؤلاء القواد من ابناء الاناضول والروم ايلى .

تلك هي سياسة القواد السابقين التي لم يلتفت اليها عزت باشا بل نظر الى المصلحة العامة قبل كل شيء ولولا ذلك لما تسنى له الحصول على وفاق ووئام بين طائفتين من المسلمين تقتتلان ، فهيأ للجيش العثماني عضدا قويا يبلغ عدده ثلاثة ملايين لان الامام يحكم على هذا العدد ويمكنه ان يكون محاربا مع الجيش العثماني جنبا لجنب اذا مست الحاجة ولا يستبعد القارئ هذا فالمثال حسي ظاهر وهو انه لما بلغ الامام اعلان ايطالية الحرب على الدولة ارسل نبأ برقيا الى مقام الخلافة العظمى يقول بانه مستعد لتقديم مئة الف مقاتل كاملي العدد والعدد .

بينما كنت غارقا في بحور هذه التأملات اذ تذكرت صحيفة الماضي حيث كنت شاهد عدل على المقابلة التي وقعت منذ سنتين مع السيد الادريسي حيفي صبيا وجرى لنا استقبال حافل وارسل لنا الادريسي رؤساء العشائر والمشايخ وبقينا عنده ثمانية عشر يوما لم يدر في خلالها على ألسنتنا غير حديث وجوب اتحاد المسلمين يدا واحدة دفعا للطوارئ الخارجية المحدقة بنا وكان السيد يقول لنا : إنه لا سلامة ولا راحة ولا سعادة للمسلمين في مشارق الارض ومغاربها الا باطاعة كبرى دولة اسلامية والالتفاف حولها وهي دولة الخلافة العظمى . الا ان هذا الائتلاف كان وقتيا لان بيننا وبينه الآن دماء تجري كالانهر وسيوف تلعب بالرقاب نشتان ما بين ائتلاف الامس واليوم . (١

(١) البعد بين الائتلافين أن الاول كان غير مبني على الاخلاص من مندوب الدولة فيه وهي التي لا ترضى الى الآن بالصلح مع الادريسي بل ترى سحقه كما سيأتي بيانه عن ضابط عثماني نحر

كان الاتفاق مع الادريسي على اثر تهديده فكنا الساعين اليه قبله خوفا من إراقة الدماء فعد ذلك ضعفا من الحكومة اما اليوم فان الاتفاق بخلاف ذلك فقد أدرك الامام ان لا فائدة من هذه المحاربات ولا نتيجة من التطاحن وان ذلك يضعف القوى فصافحنا مصافحة ولاء واخلاص وتعاهدنا ان نكون يدا واحدة في السراء والضراء

(دعان) بلد مبني على قمة جبل يتألف من مئة منزل بين دور وابراج جعل واحد منها للامام يحيى والثاني لسوت باشا قائد الحملة وبعد ان استرحنا من عناء السفر ساعتين قصدنا البرج الذي نزل فيه الامام

هنالك وجدنا بعض العربان وقوفا على الابواب حاملين سلاحها حديثا ثم انتقلنا الى رواق ضيق مظلم حتى بلغنا حجرة الامام حيث كان جالسا على مقعد بسيط يلاصق الارض متكئا على وسادة وامامه ادوات الكتابة واوراق منها ورقة مكتوبة ممضاة بختم الامام ولم تكن الغرفة مزينة الا اننا رأينا على جدران الغرفة سبحة وساعة ومصحفا في محفظة قماش خضراء وسيفا ونظارة .

واما الامام فسنه يناهز الاربعين وعلى وجهه اثر الجدري خمطي اللون أسود العينين حادهما قليل شعر الحاجبين والشاربين واللحية وكنا نرى حينما يتبسم اسنانه الناصعة البياض . وخلاصة القول فان سيما الذكاء والنبل كانت تتلألأ على ذلك الجبين الوضاح والوجه المنير الذي يجذب القلوب .

وسأذكر لكم من قبل الاستطراد اربعة عشر شرطا من شروط الامامة سبعة منها فطرية والباقي كسبي .

الفطري ان يكون علويا فاطميا سليم الحواس صحيح البنية حرا ان لا يكون ابن امة عالما عادلا

والكسبي ان يكون مستقلا في رأيه سخي الكف جسورا لا يهرب من القتل وان لا يتقاعد عن الحرب اذا كان هناك مسوغ شرعي وان يكون وحيدا في الامامة وذكرا قادرا على استمالة الاكثرية اي مصيبا في رأيه (١

١) المنار : هكذا اوردها وقد خلط فيها بين الكسبي وغيره

وقد رأيت أثناء اقامتي في تلك الربوع ان احسن حكومة ديموقراطية هي ادارة الامام

وجدت الشيخ ناصر مبخوت واقفا على باب حجرة الامام حاملا السلاح كأنه يؤدي وظيفة الحفر وكان هذا الشيخ قد قدم للامام خدمات جليلة حين وفاة والده وهو الذي سعى مع العلماء في اتمام البيعة له

ان للامام يحيى سلطة عظيمة على اليمن حتى انه يمكن للرجل ان يتجول الاراضي اليمانية دون ان يمسه سوء اذا كان لديه رخصة من الامام والعرب يحترمونه احتراما زائدا وذلك لشدة تعلقهم به

كان الوافد على الامام حينما يقرب من منزله يدخن بطاق عياره الناري في الفضاء دلالة على الاحترام والتعظيم

ان هذا الاحترام العظيم وتلك السلطة المطلقة هما معلقان على كلمة تخرج من فم شيخ الاسلام الزيدية وذلك اذا ظهر من الامام عمل استبدادي او امر يخالف الشريعة الاسلامية فعندئذ ينزل عن تلك العظمة واحيانا تقود هذه الفتوى الامام الى محل القصاص . وخلاصة القول ان فتوى شيخ الاسلام الزيدية كسيف بتار معلق فوق رؤوس الائمة .

قبل ان ابين لكم شروط الصلح التي عقدت في هذه المرة أرى أن أذكر للقراء شروط الصلح السابقة التي طلبها الامام قبل الدستور لنقابل بين هذه وتلك

لا يخفى ان الحكومة في الدور السابق كثيرا ما سعت في الائتلاف والصلح وكانت الوفود تلو الوفود ولكنه يا للاسف لم يتسن لهؤلاء حقن الدماء ودفع الخسائر التي كانت تكبدها الحكومة من ازهاق الارواح وضياع الاموال وآخر وفد أرسلته الحكومة في سنة ١٣٢٤ هجرية للاصلاح ذات البين بين الطائفتين طلب منه الامام الشروط الآتية مفتتحة بهذه المقدمة :

شروط الصلح التي كان اقترحها الامام

« واقفت مستمدا بعون الله على شروط الصلح ما بيني وبين مأموري سلطان

الاسلام الذي ادعو الله ان يؤيد ملكه لإطفاء نار الحرب الموقدة ، وان نستبدل الفوضى والعداوة بالصداقة لتسلم البلاد من القلاقل وتحقن الدماء وتزول المحن من هذه البقعة ويستتب الامن ويرتبط المؤمنون برابطة الاخاء التي الانفصام لها ويرتفع الظلم من بينهم

١ ان تطبق الاحكام على الشريعة الغراء

٢ ان يرجع عزل وتعيين القضاة وحكام الشرع الى الامام

٣ ان تكون معاقبة الخائنين والمرتشين منوطة بالامام

٤ تخصيص رواتب كافية للحكام والمأمورين كي لا تدفعهم القلة الى الارتشاء

٥ احالة الاوقاف التي عهدنا لاحياء المعارف في هذه البلاد

٦ اقامة الحدود الشرعية على مرتكبي الجرائم من المسلمين والاسرائيليين كما أمر الله بها واجراها رسوله التي ابطلها المأمورون كأن لم تكن شيئا مذكورا

٧ يؤخذ العشر من المزروعات التي تسقى بماء السماء واما التي تسقى بمياه الآبار فيؤخذ منها نصف عشر بعد ان يقدر ذلك ارباب الخبرة واذا حصل اختلاف يرجع الى الاصول التي وضعها عبد الله بن رواحة في الخرص . ويؤخذ عن البقر والغنم والابل النصاب الشرعي وأما الاراضي التي تغل مرتين أو ثلاثا فيؤخذ عنها نصف العشر أو ربعه ورفع ما سوى ذلك من التكاليف

٨ ان جباية الاموال المار ذكرها تكون بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة مأموري الدولة واذا تجاسر احد على اخذ زيادة عن التكاليف المار ذكرها فعزله او تحديد الجزاء له راجع الينا ولا يكون لنا علاقة بقبض الاموال الاميرية

٩ تعفى عشائر حاشد وحولان وحدا وارحب من التكاليف

١٠ يسلم كل منا الخائنين الذين يلتجئون اليه

١١ اعلان العفو العمومي في البلاد كي لا يسئل احد عن ماضيه

١٢ ان لا يولى احد من اهل الكتاب على المسلمين

١٣ ان تشمل احكام هذه المواد المار ذكرها صنعاء وتعز وملحقاتها

١٤ ان لا تتداخل الحكومة في شؤون (آنس) ولا تعارض في تعيين المأمورين من قبلي لهذا القضاء لفقرهم وقلة حاصلاتهم ولما يخشى من وقوع محظور في مخالطة مأموري الحكومة لهم

١٥ ان تكون المحافظة على هذه البلاد من تعديات الدول الاجنبية راجع للدولة

ان تنفيذ هذه الشروط في البلاد اليمانية يكون سببا لسلامة الافراد البشرية وترقي البلاد واحيائها فيظهر الامن بأبهى مظاهره ويحصل منه خير كثير

لا يخفى ان البعض يستفيدون من كثرة سوق العساكر الى البلاد اليمانية اذ لا يخلو ذلك من الفائدة المادية لهم ولعلهم لا يرضون بهذه الشروط لان باتباعها يستتب الامن وينقطع ورود العساكر الى هذا القطر فيخسرون بذلك ما كانوا يؤملون

لذلك اطلب صدور فرمان سلطاني يتضمن قبول الشروط المار ذكرها كي يطمئن اليمانيون وترتاح قلوبهم ولا يعترضني المأمورون في اجراء الاحكام التي تخولتها الشروط واحالة ادارة بلاد « الشرقية » من اليمن التي تشابه بلاد « آنس » الى عهدتي

١٣ صفر سنة ١٣٢٤

هذه هي شروط الصلح التي كان طلبها الامام من موفدي الدولة الا انه لم يتم الاتفاق عليها في زمن الحكومة الماضية لان الذين نيط بهم امر الصلح لم يكونوا اهلا له

كانت المسألة اليمانية بعد اعلان الدستور شغل الدولة الشاغل وقد كادت تقرر ان تترك الجبال الآهلة بقبائل الزيدية للامام يديرها كيف شاء لولا ان ظهرت في اليمن تلك الحركة الاخيرة وحصل ما حصل

***

انقل للقراء اليوم الشروط التي حصل الاتفاق عليه وهي اخف وطأة من الاولى (* :

(١) عقد الاتفاق ما بين الامام المتوكل على الله يحيى بن حميد الدين وقائد

---

*) نشرت طيّ هذا الاتفاق بالتركية وترجمه مندوب المقطم فرأينا ان نشير الى الفروق القليلة بين النسختين ونشير الى المواد بأعدادها في الهامش دون الاصل .

(١) في المادة الاولى عند ذكر بريم كلمة (ميهم) بين قوسين كما رأيت . وفيها زيادة « وما حولها » بعد سرد اسماء البلاد وآخرها في الذكر تعز وردع

الدولة البريطانية عونت باشا على اصلاح امور بلاد صنعاء ، عمران ، حجه ، كوكبان ، حجور ، آنس ، ذمار ، يريم ، رداع ، حراز ، وتعز ، التي يقطنها الزيديون الذين هم اليوم تحت ادارة الدولة

٢ ينتخب الامام حكام مذهب الزيدية ويبلغ الولاية ذلك وهذه تخبر الاستانة لتصدق المشيخة على ذلك الانتخاب

٣ تشكل محكمة استئنافية للنظر في الشكاوى التي يعرضها الامام

٤ يكون مركز هذه المحكمة صنعاء ويتخب الامام رئيسها واعضاءها وتصدق على تعيينهم الحكومة

٥ يرسل الحكم بالقصاص الى الاستانة للتصديق عليه من المشيخة وصدور الارادة السنية به وذلك بعد ان يسعى الحاكم في التراضي ولا يفلح . ولا ينفذ الحكم الا بعد التصديق وصدور الارادة بشرط ان لا يتجاوز اربعة اشهر

٦ اذا اساء احد المأمورين (الحكام والعمال) الاستعمال في الوظيفة يحق للامام ان يعين ذلك للولاية

٧ يحق للحكومة ان تعين حكاما للشرع من غير اليمانيين في البلاد التي يسكنها الذين يتمذهبون بالمذهب الشافعي والحنفي

٨ تشكل محاكم مختلطة من حكام الشافعية والزيدية للنظر في دعاوى اصحاب المذاهب (المختلفة)

٩ تعين الحكومة محافظين تحت اسم مباشرين للمحاكم السيارة التي تتجول في القرى لفصل الدعاوى الشرعية وذلك دفعا للمشقات التي يتكبدها أرباب المصالح في الذهاب والاياب الى مراكز الحكومة

١٠ تكون مسائل الاوقاف والوصايا منوطة بالامام

١١ صدور عفو عام عن الجرائم السياسية والتكاليف (الفرائض) الاميرية التي سلفت

---

(٥) في نسخة طنين ان الفريقين يميلان في الصلح والتراضي (٧) في نسخة طنين « الحكومة تعين الحكام للشافعية والحنفية فيما عدا الجبال »

١٢ عدم جباية التكاليف الاميرية لمدة عشرة سنوات من أهالي ارحب وحولان لفقرهم وخراب بلادهم على شرط ان يحافظوا على صداقتهم وارتباطهم التام بالحكومة

١٣ تؤخذ التكاليف الاميرية بحسب الشرع

١٤ اذا حصلت الشكوى من جباة الاموال الاميرية لحكام الشرع او للحكومة فعلى هذه ان تشترك مع الحكام في التحقيق وتنفذ الحكم الذي يحكم به عليهم

١٥ يحق للزيدية تقديم الهدايا للامام بشرط ان تكون بواسطة مشايخ الدولة او الحكام

١٦ على الامام ان يسلم عشر حاصلاته للحكومة

١٧ عدم جباية الاموال الاميرية من (جبل شيرق) لمدة عشر سنوات

١٨ يخلي الامام سبيل الرهائن الموجودين عنده من اهالي صنعاء وما جاورها وحراز وعمران

١٩ يمكن لمأموري الحكومة واتباع الامام ان يتجولوا في انحاء اليمن بشرط ان لا يخلوا بالسكينة (بالامن)

٢٠ يجب على الفريقين ان لا يتعدا الحدود المبينة لهما بعد صدور الفرمان السلطاني بالتصديق على هذه الشروط اه

* *

استفدنا من هذا الاتفاق فوائد جمة اهمها ترك الامام لقب امير المؤمنين للخليفة والاكتفاء بالامامة ثانيا ثبوت القطر اليماني تحت ادارة الدولة واقرار الامام بحاكمية الدولة على البلاد اليمانية كما طلب احمد مختار باشا في تقريره . اليوم بعد ان كانت الدولة تعتبر الامام يحيى عدوا مبينا اصبح الصديق الحميم واعترفت له بالامامة رسميا لتنظيم ادارة الزيديين

(١٣) « لا تكلف الحكومة أهل اليمن غير التكاليف الشرعية » (١٥) « للزيدية ان يقدموا الهدايا للامام اما تولا وامّا بواسطة مشايخ الدولة أو الحكام » ففيها زيادة جواز تقديمها بغير واسطة (١٦) « يؤدي الامام عشر اراضيه » وليس فيها ذكر الحكومة (١٧) في نسخة علمنا ان جبل شيرق حوالي آنس ولم أعلمه في نهاية النفر (٢٠) « بعد التصديق على هذه الوثيقة الاتفاقية (اتفاقنامه) بالفرمان السلطاني لا يتعدى أحد الفريقين على البلاد التي هي تحت ادارة الفريق الآخر »

اعلن الامام يحيى عدم صلاة الجمعة صباح هذا اليوم لاننا كنا مسافرين فذهبنا لتناول الطعام حيث كنا مدعوين عند الامام فعند وصولنا الى المنزل وجدنا العربان مصطفين بايديهم البنادق من طرز موزر لادلة السلام .

دخلنا المنزل فوجدنا شرشفا (اي سماط) ممدودا على الارض حوله الارغفة فجلسنا حوله وكان اذ ذاك الامام لابسا لباسا من الحرير ابيض حاملا خنجرا ذا حمائل من ذهب حتى ان الناظر الى الامام كان يرى في شخصه ولباسه حالة السلم .

كان شيخ اسلام الزيدية جالسا على يمينه وعلى شماله (سيد عمرو) وهو أول من سعى في الائتلاف والوفاق مع السيد قاسم بين الامام يحيى وعزت باشا الذي كان حينئذ بجانب سيد عمرو فكأن هذا يفتخر وهو جالس بالتوفيق بين قائد حملة وقائد اليمن

كان سيف الاسلام جالسا عن شمال السيد قاسم وعلى يمين شيخ الاسلام رئيس اطباء الحملة اليابانية عبد السلام باشا الذي كانت له اليد البيضاء في تطعيم قلوب العساكر حين اصابتهم السكتيريا بين صنعاء ومناخة فجمع أطباءه وأوصاهم ان لا يفشو خبر وجود الوباء بين الجند لئلا ترتعد فرائصهم وتضمحل قواهم .

كان على يسار عبد السلام باشا الميرالاي احمد عوني بك رئيس اركان حرب الحملة الذي مكث في اليمن عامين في حملة سنة ١٣١٤ مع المرحوم عبد الله باشا وهو الذي اخمد فتنة الالبان في السنة الماضية ولم يكد يتم مهمته حتى ندب للذهاب الى اليمن حيث كانت المسألة اليمانية في دورها الاخير فلبى الطلب فخورا

هناك أقام خطوط الهجوم والدفاع بين صنعاء ومناخة حتى تمكن من الاستيلاء على الاولى وشهد له بالمقدرة الحربية كثيرون

كنت أرى على وجهه مخايل التعقل فكأني به يقول للناظر اليه والمستطلع فكره ان الذي يود فتح اليمن والاستيلاء عليها يجب عليه أن يجذب قلوب أهلها و يعاملهم بالرقة لا ان يخرب بلادهم ويدعها قاعا صفصفا . وكان لا تحول نظره عن الامام لانه لم يتمكن مدة وجوده باليمن عامين من رؤية ذلك الوجه الوضاح

دار البحث أثناء جلوسنا حول مائدة الطعام في علم الحكمة والسكيمياء وخاض

كل في هذين الموضوعين وكنا نقارن بين اجتهاد الاقدمين والمتأخرين من هذا العصر

ولما أزف وقت الظهر من يوم الجمعة قام الاعراب لتأدية فريضة الجمعة فأمر عندئذ الامام الخطيب ان يخطب في القوم الخطبة الآتية :

احمد الله سبحانه وتعالى الذي وفق بين المسلمين الذين تجمعهم كلمة التوحيد، وفرض عليهم ان يكونوا يدا واحدة في السراء والضراء، وأمرهم ان يقاوموا كل من يتعدى عليهم بقوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم * وجاهدوا في الله حق جهاده * واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا) بعد ان كنتم اعداء تضمرون الوقيعة بعضكم ببعض . عباد الله ! ابتعدوا عن الاختلاف فانه مدعاة للشر والشر عجلبه الخراب (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا * ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (١) الخ ما قال :

كثيرا ما دار الحديث بين القواد ورؤساء القبائل عن المحاربات التي كانت تجري في القطر اليماني وتوصلنا بالحديث الى اسرار المحاربة وكم كانت قوة العربان في المحاربات الاخيرة في كل موقعة

كان عدد جيش العرب في واقعة بيت شعبان ٨٠٠٠ فقتل منهم خمسون وجرح كثيرون واضطر الجيش الى الانسحاب ليلا

اما في محاربة منخق فقد كانت قوة العرب مؤلفة من ثلاثة آلاف محارب وفي بيت سلوم وغلان كانت عشرة آلاف وقد قال لي أحد المقدمين اننا نعترف بشجاعة الارناؤوط لانهم كانوا يهجمون ولا يبالون بالرصاص الذي كان ينصب عليهم كالمطر

وقد قال لي رئيس ثان من العربان اننا لا نلتذ بمحاربتكم ولا تقدم عليها إلا مكرهين لاننا نقدين بدين واحد فلذا كنا في أكثر المواقع مدافعين ولا نهاجم لا مضطرين ونحن نود ان نكون معا في محاربة دولة ترغب في التعدي على حقوقنا

(١) المنار: نقل الكاتب ماعدا الآية الاولى من الآيات (وكذا سائر الخطبة) بالمعنى لانه لم يكن يحفظها فزاد ونقص وقدم وأخر فنظمناها كما هي لانه الواجب

هنالك ترون منا ما يشيب له الطفل الرضيع وفتاً كدون ان العرب يحترمون الموت في سبيل الدفاع

ان هذا الاتفاق جعل ما كان بيننا نسيا منسيا غير اننا آسفون محزونون لما اصاب اخواننا بطرابلس الغرب من تعدي تلك الدولة الطاغية

كان العرب جميعهم يتألمون من الحرب القائمة بين الدولة وايطاليا وكثيرا ماوفد علينا روساء العشائر يسألوننا هل من سبيل للوصول الى طرابلس الغرب لمساعدة اخواننا ؟

بينما الجميع في هذا الحديث اذ قام سيف الاسلام بين الجميع وصرخ بصوت جهوري ملأ الفضاء وقال : ان أعظم قوة للاسلام هي الاتفاق ووحدة الكلمة ثم رفع يديه ودعا للطرابلسيين بالنصر وسأل الله ان يثبت اقدامهم على محاربة الدولة الطاغية . وأمن له الجميع

ثم التفت عزت باشا وخاطب الجميع بقوله : اننا نفضل الموت على ان نرى الاسلام مستذلا ـ فأجابه سيف الاسلام ان ذلهم يتوقف على انشقاقهم وجهلهم واني لاأجد مصرة أعظم من هذه فيجب ان تتحد للاسلام قوته ويرجع مجده وعظمته

وفي يوم السبت أخذنا نستعد للرجوع فخرج الامام يحيى بموكب عظيم ودعا لنا بالتوفيق وقد أرسل معنا ابن المتوكل وناصر ميخوت لمرافقتنا الى عمران فلما اقتربنا منها اطلقت المدافع من القلعة احد عشر طلقا كأنها تشير الى ان السلم في اليمن قد انتشر والامن استتب بفضل حكمة القائد عزت باشا

ان هذا الاتفاق كان سببا لحقن الدماء وعدم تيتم الاطفال وثكل الامهات ابناءها ولا شك انه سيزين تاريخ العثمانية

كانت الدولة تنظر الى اليمانيين بنظرة العداء وقد روت ارضهم من دماء ابناء الروملي والاناضول (وغيرهم) فقتل فيها ما ينيف على الخمسمائة الف (١) وانفقت

(١) يريد الكاتب قتلى الحروب الاخيرة من عهد حملة احمد مختار باشا الى حملة عزت باشا ، والا فالقتلى هنالك يعدون بالملايين اذا ارتقينا في عددهم الى أول تصدي الدولة لليمن في زمن السلطان سليمان وكان اكثر الجيش الذي يرسل الى هنالك من العرب المصريين وغيرهم (راجع ص ٢٢٥ من المجلد الثالث عشر)

الملايين من الدراهم في هذا السبيل الا ان ذلك يرجع لسوء الادارة في تلك القطعة

لما حصل الانقلاب في المملكة العثمانية اخذ رجالها يبحثون عن علاج يداوون به هذا الداء العضال المتأصل في جسم الدولة الى ان قدر لمزت باشا ان يكون الشفاء على يديه وقد وفق لعقد الائتلاف مع الامام يحيى الذي هو رئيس مليون ونصف من الزيدية الذين لا يبالون بالحروب يأتمرون بامره وينضمون لاشارته والامام ثروة عظيمة يبلغ ريعها ٢٠٠٠٠٠ ليرة سنويا وله نفوذ عظيم في اليمن

يجدر بنا ان نعترف بان سياسة القوة التي سارت عليها الدولة في اليمن لا تفيد شيئا وانه ان الظلم الفادح ان تغتصب اموال اليمانيين وتخرب ديارهم لا لذنب جنوه بل لهوى في نفوس القواد الذين كانوا يؤمون البلاد اليمانية فيهلكون الحرث والنسل

اي صلاح ادخلتاه في اليمن منذ استيلائنا عليها . واي صلاحية تخولنا الحاكمية عليها ما دامت الادارة سيئة وارباب الحل والعقد في الحكومة السالفة لا يرقون لحال اليمانيين ولا يرحمون

كانت ارادتنا لليمن حتى اليوم بالمدفع وتمنعنا يا للاسف عن تنفيذ خطة الاصلاح التي وضعت له فنحن لا نشكر على الحكومة الحالية ما أجرته في المدة الاخيرة لان الاصلاح لا يتأتى الا بالقوة (١)

على أن فرنسا لما دخلت الجزائر ادارت أمورها بستين الف جندي لكننا نحن العثمانيين لا يجمل بنا ان نفعل فعلها في اليمن من حيث الظلم بل من حيث الاصلاح

اخطأ الذين كانوا يقولون بوجوب الزحف على « شهاره » فماذا ينفعنا ؟

فقد سبق لنا الدخول الى « غفله » غير اننا رجعنا بخفي حنين بعد ان اريقت دماء كثيرة من الطائفتين الاسلاميتين . فليس الاصلاح في الاستيلاء على البلاد

(١) ان الكاتب على انصافه لم يرد ان عذر الحكومة الحاضرة على سوقها الحملة التي هو أحد رجالها لمحاربة اليمن ليبرىء نفسه بتبرئتها والحق ان اثمها كاثم ما سبقها او اكبر ، وقد اخطأ في تقليده بعض ساسة الدولة بجعل الترك من العرب كالفرنسيس من أهل الجزائر ، وأخطأ ايضا في جعله هذا الصلح أثر قوة الحملة وهي لم يتم لها الظفر ، وكان الامام قد رغب في الصلح قبلها وكاد يتم في وزارة حلمي باشا لولا ان اوقفه الاتحاديون لتنفيذ سياسة المذهم السابقة

وانما الاصلاح كل الاصلاح ان تجذب قلوب اليمانيين فيميلون بطبيعتهم الى الدولة ويعترفون بما كسبتها ويضيأون ظلالها

لو استعمل القواد السابقون ما استعمله عزت باشا من الحكمة والدراية لكانت اليمن جنات تجري من تحتها الانهار

ان عزت لما اعلن انه سيأمر بين الناس بالعدل ما كان من اليمانيين الا ان وقدوا عليه في صنعاء زرافات زرافات واثقين من كلامه ثم كانوا لا يلبثون بعد دخولهم وعادتهم له ان يخرجوا من عنده ملآنة أعينهم بالدموع (لأنهم ايقنوا انفلاسه في الخدمة) وحاملي الهدايا الثمينة، الى ان حصل الاتفاق بينهم ورفع الخلاف، وبدل لبين ثوبه البالي بثوب جديد

نعم ان هذا الاتفاق الذي حصل بين الزعيمين سيدر بالخير والبركة على الاقطار اليمانية فتجلي سماؤها التي كانت متلبدة بدخان البنادق والمدافع الكثيف وتحرث ارضها ويشتغل فيها اهلها ويذوقون طعم الامن والسكينة فيهدأ بالهم، وتسعد حالهم، وستكون الحوادث الماضية درسا لرجال الدولة فلا يضعون الشدة حيث يجب ان يكون اللين اه ما نشر في الحقيقة بتصحيح قليل للعبارة ،

***

﴿ حديث في صلح اليمن لضابط عثماني كبير ﴾

نشرت جريدة المفيد البيروتية حديثا لأحد ضباطها ومحرريها مع أمير الألاي احسان بك الذي كان رئيس اركان الحرب لفيلق اليمن عند إلمامه ببيروت عائدا من اليمن قال الكاتب :

ضمني وامير الألاي احسان بك مجلس ولما علمت ان قدومه من اليمن وانه من كبار الضباط استطردته في الكلام الى البحث في شؤون الاتفاق مع الامام. قلت وهل لاحسان بك معرفة بعزيز بك ؟ قال نعم هو من اعز اصدقائي وهو الرجل الذي جمع الى همة الشباب حكمة الشيوخ ، قلت وما عندك من نبأه ؟ قال انه بطل هذا الاتفاق

(قلت) وكيف كان ذلك ؟ قال « ان عزيز بك شاب غيور انف غيور يعز عليه ان يستمر القتل بين الجنود العثمانية وبين عرب البادية (كذا) وقد أتى هذا الفطر والتحق بحملة اليمن وفي النية ان يوفق بين عزت باشا والامام يحيى حقنا للدماء وقد نجح مسعاه لدى قائد الحملة فان عزت باشا لم يكن ممن يحبون سفك الدماء دون طائل ولا ممن يقودون الجيوش بقصد التخريب والتدمير

« هذه العاطفة التي وجدها عزيز بك في قلب عزت باشا سهلت عليه سبيل الاتفاق مع الامام

« قلت ان عزيز بك هو بطل هذا الاتفاق وأؤكد لكم ان هذا البطل هو من اصدق الرجال الذين خدموا الدولة والامة معا، فان خوفه على دولته من الاطماع لاشتغالها من الامور الخارجية بتجريدها الحملات على ابنائها، و(حبه) بقاء العرب ذخرا للدولة تستعين بهم عند الحاجة ، حملاه على عقد الاتفاق ، وقد تمكن بعلاقته لسانه من اقناع الامام بان القتال اذا استمر بينه وبين الدولة فان الاجانب الذين يتربصون بنا الدوائر سوف يستولون على هذه البلاد

على هذه الفكرة بني اساس الاتفاق بين عزت باشا والامام يحيى ومن ذلك يظهر لكم ان عزيز بك هو بطل هذا الاتفاق

— ما وجه الخلاف الذي من أجله كانت تسفك دماء الابرياء ؟

« ان الامام منذ أعوام كثيرة يدعي الامامة وانكم اذا قرأتم نص ختمه تعلمون وجه الخلاف وسبب خروجه على الدولة . كان للامام قبل الاتفاق ختم كبير نقش عليه : (نصره الله) ومن تحتها بصورة هلال (السيد يحيى بن محمد حميد الدين) ويلي ذلك كلمة (امير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين) هذا هو ختم الامام قبل الاتفاق . وأما بعده فأصبح كذلك « امام الزيود السيد يحيى بن محمد حميد الدين » ومن ذلك تعلمون بسبب الحروب اليمنية ، فعزت باشا وعزيز بك لم يحقنا دماء أبناء الامة اليوم فقط بل أنهما حقنا دماء أبناء كثيرة لم يخلقوا بعد ، والله يعلم كم كانت هذه الحروب تستغرق من الاجيال لولا هذا الاتفاق

— كم يبلغ عدد الجندي اليمني اليوم وما هي خسارتهم في الحرب الاخيرة ؟

«يناهزون ستين تابورا وتقدر خسارتهم بستة آلاف ومعظمهم مات بسبب الامراض التي كثيرا ماتنتشر بين الجنود لحرارة الاقليم»

ـ هل يتقاضى الامام راتبا من الدولة؟

«نعم يتقاضى الف ومائة ليرة عثمانية مشاهرة ولمشايخ العربان رواتب مقننة أيضا»

ـ ماذا كانت فوائد الاتفاق بعد ان عقد؟

«وزع الامام منشورا على جميع القبائل الموالية له يحذرهم من الخروج على الدولة والتعدي على الجنود النظامية والانصراف عن مناوأة الدولة الى الاهتمام بزراعة الارض فكان من ذلك ان الجندي النظامي اصبح يروح ويغدو بسلامة الكامل في أنحاء اليمن دون ان يعارضه معارض

«أما الرسوم الاميرية فتجبى بواسطة رجال الامام الذين يصحبون رجال الجندرمة ولم نسمع بعد عقد الاتفاق بشيء مما كان يقع بين الجباة وبين العربان الامر الذي كان يفضي الى امتشاق الحسام وسفك الدماء بين الفريقين

«أكثر بلاد الدولة أمنا اليوم هو القطر اليماني غير ان اليمن هي اليوم في حالة البداوة وان في خصب أرضها وطيب تربتها ما يساعد الدولة على نقلها من حال الى حال

«تعد الدولة اليوم خطا حديديا من الحديدة الى جبلة وما مدته الى الآن يقدر بثلاثة كيلو مترات، الا انها ساعية بتسوية الارض وبسط الطريق لكن مد السكة الحديدية لا يجدي الاهالي نفعا اذا لم تكن البلاد غنية واذا أتيح لهذه البلاد ان تنفض فارضها ستكون كنز هذه الثروة

«ان الخط الحديدي يسهل نقل الجنود الا ان الدولة اذا جرت على سياسة عزت باشا عقدت مع مشايخ القبائل عقود الاتفاق في بطن الجزيرة وساعدت على زراعة الارض أصبح هذا الخط اقتصاديا اكثر منه عسكريا فان اليمانيين متى قعدوا عن قتال الدولة وتعاهدوا معها انصرفوا الى الزراعة والصناعة، وإن ذكاء هؤلاء القوم يساعد كثيرا على انتشار المدنية في تلك الربوع وان من مصلحة الدولة ان يساس هؤلاء سياسة الحلم لا سياسة العنف والشدة

«في بعض الانحاء من اليمن تنبت الارض اربع مرات في السنة وبعضها تنبت

مرتين فاذا عنيت الدولة بزراعة البلاد اليمنية كان لها مورد جديد يزيد في ماليتها وانه ليؤسفني ان اصرح لكم بان الحكومة أرسلت كثيرا من الادوات الزراعية ولكنها لم ترسل معلمين زراعيين حتى الآن وهذا الاهمال كان السبب في تعطيل هذه الادوات

« ان حكومة الاستانة لم تغفل هذا الامر فقط بل انه مضى على عقد الاتفاق شهور ولم يصادق عليه الا اول من امس وكثيرا ما كان عدم وفائنا سببا في خروج مشايخ اليمن علينا فان الوفاء بالعهد عند العرب من الامور التي يتوقف عليها بقاء ثقة المحكوم بحاكمه »

ـ هل تعهد الامام لقاء الامتيازات التي منحته اياها الدولة بالمساعدة عند الحاجة ؟

« نعم وبعد بتقديم مائة الف مقاتل بالعدة الكاملة وهذه قوة لا يستهان بها

ـ ما هي سياسة عزت باشا مع الادريسي وهل يمكن عقد اتفاق معه ؟

« من رأيي ان تعقد الدولة اتفاقا مع الادريسي ولكن الامتيازات التي تكون للادريسي هي لا شك غير امتيازات الامام فان الادريسي حديث في المهدوية غير ان في عزم عزت باشا ان يجرد عليه قوة من الجيش اليمني وستبدأ عما قريب الحركات العسكرية في عسير ، ومن رأي عزت باشا ان الادريسي قد ادعى المهدوية حديثا ، واما الامام يحيى فنسبه ثابت والامامة وراثية في عائلته فاذا عقد القائد معه اتفاقا يخشى من ظهور مئات امثال الادريسي ، فقضاء على كل دعوى من هذا القبيل يرى القائد من الضرورة بمكان شوكة الادريسي ، ولكن رأيي الخاص هو ان عزت باشا اذا جرد على الادريسي عسكرا لا بد وان يرجع الى فكرة الاتفاق ، فاذا كان لعقد الاتفاق سبيل فمن واجب الحكومة ان لا تدع هذا السبيل »

ـ وهل في تلك الانحاء غير الامام يحيى والادريسي من مشايخ العرب يعتد بهم ؟

« يوجد شرقي اليمن بعض السلاطين وسياسة عزت باشا اليوم استمالة هؤلاء السلاطين دفعا لما يتهدد البلاد من الاخطار فاذا تغاضت الحكومة عن ارضاء هؤلاء فان دولة اجنبية تستميل اليها هؤلاء بما تمنحهم اياه من الاموال

وما تقدمه لهم من الاسلحة. واذكر لكم من هذا القبيل ان سلطانين من سلاطين شرقي اليمن لما سمعا باتفاق عزت باشا مع الامام وعلما باستقامة هذا القائد وروية قدما اليه وعرضا عليه الاطاعة للدولة، وقد اعترفا لعزت باشا بدسائس بعض الدول واطلعاه على رسائل سرية كان عمال تلك الدولة يبعثون بها اليهما

«ان عزت باشا يتبع الآن سياسة حسنة، وقد احسن وفادة هذين السلطانين واعترف بسلطتهما شرقي اليمن واعطى كلا منهما علما عثمانيا وانعم عليهما بالخلع ومنحهما الاموال وعندي ان من الواجب على الحكومة ان تسير على هذه السياسة مع العرب ومع بقية العناصر العثمانية

«وقد ينبغي للحكومة حفظا لهذا الملك من الاقراض ان تسير في الداخلية على سياسة الحلم واللين وان تدخر هذه القوات للعدو الخارجي الذي يتهدد البلاد . اه

*

(المنار) ان ما رآه هذا الضابط العاقل من وجوب اتفاق الدولة مع الادريسي هو الصواب المحتم ، وان قتاله خطأ أو خطل ، وانه هو بتمني الاتفاق والخضوع للدولة كما نعتقد ، وكما قبل ان تقاتله الدولة وقابل الامام اقترحنا عليها الاتفاق معهما كليهما ، وكلنا رؤف باشا في ذلك وجزمنا له بأن الامام والادريسي يرغبان فيه ويطلبانه والدولة ما وقفت بجهودهما كما بينا ذلك في المنار . وقد تبين صدق رأينا في الاتفاق مع الاول وسيتبين في الثاني . ثم يتبين صدق رأينا في الاتفاق مع سائر امراء جزيرة العرب وزعمائها أيضا . وكان بعض الزعماء في حضرموت وغيرها كتبوا الينا من بضع سنين يخبروننا بدسيس الدسائس الاجنبية في بلادهم ، ورغبتهم في ان تزحل الدولة السيد عن بلادها وعمالها ليديروا أمرهم ، فعرضنا ذلك على احمد مختار باشا الغازي وقلنا له الآن غير ممكن لوعورة الطرق وقلة او فقد الرجال الاكفاء الذين يرضون أن يقيموا في تلك البلاد ، وتعذر اقناع السلطان بذلك . والآن قد سنحت الفرصة فعلى الدولة أن تغتنمها، وتجعل جزيرة العرب هي الركن الاقوى لمظاهرتها وتأييدها ، على نحو ما أشرنا اليه في الجزء الاخير من السنة الماضية

كان ساسة الدولة يظنون ان اصلاح جزيرة العرب وتقويتها خطر على سلطة

الترك يخشى أن يفضي الى ايجاد دولة عربية مستقلة يدعي حاكمها الخلافة ، وهذا هو السبب لجعلهم بلاد الحجاز خرابا ، ومتابعة الحرب في اليمن وغيرها كما أشار الى ذلك احسان بك ، ولكنه لا يرجى منه ان يذكره بغير الصيغة التي ذكره بها . ولم يوجد في الدولة رجل امكنه ان يجعل الجزيرة ولايات تركية او عثمانية ، ولا ان يجعلها ولايات ممتازة مرتبطة بالدولة بسكريتها وخارجيتها ، مع بقائها مستقلة في ادارتها

أما الآن وقد ظهر للعيان ان العرب أشد العناصر العثمانية حرصا على الارتباط بالدولة والاخلاص لها ، باستقتالهم في حرب ايطالية بطرابلس الغرب ، وشرائهم بقاء التبعية العثمانية بكل ما يملكون من مال ودم — وظهر أيضا ان الدولة تعجز عن حفظ جزيرة العرب — وهي مهد الاسلام — من شتى الدول البحرية كما عجزت عن الدفاع عن طرابلس الغرب وبسط الدفاع عنها بأهلها — وظهر أيضا ان الدولة العلية نفسها على خطر ، بعد ما اجمعت اوربة على عدم التزام معاملتها بقوانين حقوق الدول ، — اما وقد ظهر كل هذا فقد صار من الواجب المحتم على الدولة أن تعقد الاتفاق مع جميع امراء الجزيرة فتقر كل امير منهم على ما هو عليه ، وتساعده على التعليم والتمرين العسكري وسائر ضروب الاصلاح ، ويكون اهم أصول الاتفاق بينها وبينهم هو الاتحاد العام في الجيش عند الحاجة وكيفية الامداد والدفاع عن المملكة

***

﴿ حال اليمن على عهد السلطان محمود الثاني ﴾

كان ابتداء تحرش الدولة العثمانية باليمن في سنة ٩٣٤ في عهد السلطان سليمان القانوني أي زهاء أربع مئة سنة وقد بينا ذلك في المجلد الثالث عشر نقلا عن كتاب (البرق اليماني في الفتح العثماني) ومن ذلك ان الحرب كانت سجالا بين الدولة واليمانيين ، وبقيت كذلك الى الآن

ولما ولي السلطان محمود الثاني كانت الدولة محفوفة بالنوائب والاحداث ففي زمنه كانت فتنة الانكشارية والحرب الروسية وعصيان والي يانية ووالي بغداد وثورة اليونان ، وحرب ايران ، وحرب محمد علي باشا ودخوله الشام ، ثم حرب الوهابية في نجد والحجاز ، ولكن اليمن كانت راضية في ذلك العهد بالصلح بينها وبين الدولة العلية

على مال تؤديه . وقد وقف بعض اصدقائنا في بعض دور الكتب في الآستانة على صورة بعض المكتوبات الرسمية في ذلك وهذا نصها :

(١)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من خليل باشا الى الجناب العالي الفاضل الاديب والكامل الاريب العالم العلامة والمنصح الفهامة حضرة أخينا الشيخ محمد بن احمد المرازي سلمه الله تعالى آمين . وبعد السلام على الدوام وصلت كتاب حضرة اخينا الامام حفظه الله تعالى وذكر قدومكم الى بندر الحديدة وصحبتكم المبلغ المائة الالف ريال الفرانسة المعجلة فصادر الى طرفكم معتمدنا الحاج يوسف أغا لقبض المبلغ المذكور وتسليم البادر الى طرفكم ويقيم عندكم لقبض المائة الالف ريال الفرانسة المؤجلة كل شهر خمسة وعشرين الف ريال فرانسة من أول شهر شوال عام سنة ١٢٣٤ وآخرها شهر محرم الحرام عام سنة ١٢٣٥ فليعلم ذلك . حرر في شهر رمضان عام الف ومائتين وأربعة وثلاثين سنة ١٢٣٤

صورة الختم
رتب سهل
امور خليل

(٢)

الحمد لله تعالى

بلغني من يد القاضي محمد المرازي وسيد الفيروز وأمير الحبه فتح الله موكلين من طرف الامام المهدي مائة الف ريال معجلة التي يوكلني بقبضها افندينا خليل باشا حفظه الله تعالى بتاريخ شهر شوال سنة ١٢٣٤ وقبضتها بالتمام والكمال من المذكورين الموكلين والسلام ختام

صورة الختم
يوسف عبده
١٢٣٨

(تقريظ المطبوعات)

﴿ هداية الباري ، الى ترتيب احاديث البخاري ﴾

رتب السيد عبد الرحيم عن الطحطاوي أحاديث التجريد الصحيح لاحاديث الجامع

الصحيح) المعروف بمختصر الزبيدي لصحيح البخاري على حروف المعجم وسماه بالاسم الذي تراه في العنوان وطبعه مشكولا بالشكل الكامل ، وجعل في جانب كل صفحة جدولين يذكر في أحدهما اسم الراوي من الصحابة وفي الثاني اسم الكتاب وفي الهامش الباب الذي ورد فيه الحديث من كتب صحيح البخاري. ووضع في هامشه شرحا وجيزا للاحاديث مفصولا بينه وبين المتن بخط عرضي دالا عليه بالارقام . فكان مؤلفا من جزئين صفحاتهما ٥٢٨ — فهذه النسخة أمثل نسخ هذا الكتاب للمراجعة والمطالعة فنثني على همة السيد عبد الرحيم عنبر ونشكر له عمله هذا ونحث القراء على الاقبال عليه

﴿ توجيه النظر الى أصول الأثر ﴾

سفر كبير ألفه الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي نزيل مصر ، وطبع على نفقة الجمالي والخانجي الشهيرين. وظاهر التسمية ان الكتاب في علم أصول الحديث ومصطلحه ، وقد قال المصنف في التعريف به انه فصول « ينتفع بها المطالع في كتب الحديث وكتب السير والاخبار ، وأكثرها منقول من كتب أصول الفقه وأصول الحديث » وكتب على طرة الكتاب ان الداعي الى تأليفه ماوقع عليه العزم من تحرير الكلام في السيرة النبوية المنتقاة عما كتبه ابن هشام

مهما قال المؤلف في تعريفه ، وسبب تأليفه ، فلا يخرج عما يسبق الى الذهن من قراءة اسمه ، فهو في علم الحديث . ولكن فيه استطرادات نافعة ، ومسائل محررة ، وأوابد مفيدة ، لا تكاد توجد مجموعة مع ما يناسبها في كتاب . وناهيك بسعة اطلاع الشيخ طاهر وحسن استحضاره واختياره . فمن ذلك الكلام في جمع القرآن وتدوين الحديث ، وابتداء التأليف ، وبحث التواتر ، والحديث المتواتر ، وقد أطال فيه كما أطال في بحث الحديث الصحيح ، وكتابي الصحيحين ، وبحث الجرح والتعديل وعلل الحديث . ومن الاستطرادات المفيدة الاستطراد في كتابة الحديث وضبطه والتصحيف فيه الى الكلام في الخط العربي وتدرجه في الترقي وعلائم الفصل فيه والحركات العربية والوقف وما ينبغي من وضع العلامات له وللا مالة والاشمام وغيرهما من كيفيات الاداء . وقد أطال في ذلك للحاجة اليه والبحث عنه في هذا العصر وجملة القول ان هذا الكتاب لا يستغني عنه بغيره وهو من الكتب الشرعية النافعة. ويطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز وثمن النسخة منه ١٥ قرشا